

شرح رياض الصالحين

شرح باب الأمر بالمحافظة على السنة وآدابها من كتاب رياض الصالحين

ثم ذكر المؤلف من كتاب الله عز وجل، منها قوله تعالى: ﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ﴾ [آل عمران: 31]، هذه الآية يسميها بعض العلماء آية المحنة، أي آية الامتحان، لأن الله -تعالى- امتحن قومًا ادعوا أنهم يحبون الله، قالوا: نحن نحب الله، دعوى يسيرة، لكن على المدعي البينة، قال الله تعالى: ﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي﴾ فمن ادعى محبة الله، وهو لا يتبع الرسول عليه الصلاة والسلام فليس صادقًا. بل هو كاذب، فعلامة محبة الله سبحانه وتعالى أن تتبع رسوله صلى الله عليه وسلم.

واعلم أنه بقدر تخلفك عن متابعة الرسول صلى الله عليه وسلم يكون نقص محبتك لله، وما نتيجة متابعة الرسول صلى الله عليه وسلم؟ جاء ذلك في الآية نفسها ﴿يُحِبْكُمُ اللَّهُ﴾ وهذه الثمرة؛ أن الله يحبك

وإذا أحب الله الشخص، يسر الله له أمور دينه ودنياه، ورد في الحديث: «أَنَّ اللَّهَ إِذَا أَحَبَّ شَخْصًا نَادَى جَبْرِيْلَ:

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : " إِنْ أَحَبَّ اللَّهُ إِذَا أَحَبَّ عَبْدًا دَعَا جَبْرِيْلَ ، فَقَالَ : إِيَّيْ أَحِبُّ فُلَانًا فَأَحِبَّهُ . قَالَ : فَيَحِبُّهُ جَبْرِيْلُ ، ثُمَّ يُنَادِي فِي السَّمَاءِ ، فَيَقُولُ : إِنْ أَحَبَّ اللَّهُ يُحِبُّ فُلَانًا فَأَحِبُّوهُ . فَيَحِبُّهُ أَهْلُ السَّمَاءِ ، قَالَ : ثُمَّ يُوضَعُ لَهُ الْقَبُولُ فِي الْأَرْضِ . وَإِذَا أَبْغَضَ عَبْدًا دَعَا جَبْرِيْلَ ، فَيَقُولُ : إِيَّيْ أَبْغَضُ فُلَانًا فَأَبْغِضْهُ . قَالَ : فَيَبْغِضُهُ جَبْرِيْلُ ، ثُمَّ يُنَادِي فِي أَهْلِ السَّمَاءِ : إِنْ أَحَبَّ اللَّهُ يُبْغِضُ فُلَانًا فَأَبْغِضُوهُ . قَالَ : فَيَبْغِضُونَهُ ، ثُمَّ تُوضَعُ لَهُ الْبَغْضَاءُ فِي الْأَرْضِ (مسلم).

وذكر المؤلف قوله تعالى: ﴿ وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمُ عَنْهُ فَانْتَهُوا ﴾ [الحشر: 7] وهذه الآية في سياق قسمة الفيء؛ يعني المال الذي يؤخذ من الكفار. يقول الله عز وجل: ﴿ وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ ﴾ يعني ما أعطاكم من المال فخذوه ولا تردوه، ﴿ وَمَا نَهَاكُمُ عَنْهُ فَانْتَهُوا ﴾ أي لا تأخذوه.

وهذه الآية – وإن كانت في سياق قسمة الفيء – فإنها كذلك بالنسبة للأحكام الشرعية، فما أحله النبي صلى الله عليه وسلم لنا فإننا نقبله ونعمل به على أنه حلال، وما نهانا عنه فإننا

ننتهي عنه، ونتركه ولا نتعرض له، فهي وإن كانت في سياق
الفاء فهي عامة تشمل هذا وهذا.